رمضان

النفحة الربانية

محمود حسن حجازي

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

رمضان النفحة الربانية

محمود حسن حجازي

2021 -1442

الإهـداء

إهـداء إلـى روح أبي العزيز،،،

إهـداء إلـى أمي الغالية،،،

إهـداء إلـى زوجتي الحبيبة،،،

إهـداء إلـى ابني الحبيب،،،

إهـداء إلـى ابنتي الغالية،،،

إهـداء إلـى كـل من أحبنـي،،،

قبـل البـدء

هل أنت مستعد لاستقبال شهر الغفران والرحمات، هل أنت على استعداد جيد، أما مازالت تعتبره ضيف عادي، لا تعتقد ذلك بل هو ضيف عزيز ويجب أن نستعد جيداً لاستقباله بما يناسبه.

هذا شهر فضله الله ﷻ على باقي الشهور. فهيا بنا نبدأ معه حياة جديدة مختلفة تماماً عن الحياة السابقة، اعتبر نفسك ولدت الآن وأنك ستبدأ حياتك في هذه اللحظة.

استعد ..... استعد ..... استعد

سنبدأ الآن بالدخول ....

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾

النساء: ١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ الحشر: ١٨

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

الحمد لله على نعمة الإسلام وعلى نعمة التّوبة بعد العصيان، فمن أعظم نعم الله ﷻ علينا أن جعل لنا شهراً مُميّزاً عن باقي شهور السّنة نغتسل فيه من الآثام والمعاصي، ونُجدّد عزيمة التّوبة والإيمان، فشهر رمضان فضّله الله ﷻ عن باقي الأزمنة والشّهور، وهو شهرٌ مُقدّسٌ عند جميع المسلمين في كل بقاع العالم، فهو شهر الصّيام والقرآن والبرّ والغفران، وشهر العتق من النّيران، وشهرٌ تُفتح فيه أبواب الجِنان، تتّجه فيه قلوب المسلمين نحو الإيمان والإكثار من قراءة القرآن، ويجتهدون في جميع الطّاعات والعبادات، ويكثر فيه التّكافل والرّحمة، وتُصفّد فيه الشّياطين في البحار، وهو الشّهر الذي أُنزل فيه القرآن، قال ﷻ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ البقرة: ١٨٥، ويُعتبر صوم رمضان من أركان الإسلام الخمسة التي يتوجّب على المسلم تصديقها والعمل بها، فهو شهر الرّحمة والمغفرة والتّوبة، يتعرّض المسلم فيه لرحمات

الله ﷻ، وينال المغفرة والتّوبة، وتُكفّر سيّئاته بصيام هذا الشهر الكريم، قال رّسول الله ﷺ: "من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ، ومَن قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ."[1]، فيه تُفتح أبواب الجِنان وخاصّةً باب الرّيان للصّائم، وتُغلق أبواب النّيران، وتُصفّد الشّياطين في قاع البحار، قال رّسول الله ﷺ: "إذا جاء رمضانُ فُتِحَتْ أبوابُ الجنةِ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النارِ، وصُفِّدَتْ الشياطينُ."[2]، فهو شهر العتق من النّيران، حيث يعتق الله ﷻ في كل ليلة حين وقت الإفطار آلاف المسلمين الموحّدين، قال رسول الله ﷺ: "ونادى منادٍ يا باغيَ الخيرِ أقبِلْ ويا باغيَ الشَّرِّ أقصِر ولِلهِ عتقاءُ منَ النَّارِ وذلِك في كلِّ ليلةٍ."[3]، وهو شهر العمل الصّالح ومُضاعفة الأجور، حيث يُبارك ويُضاعف الله ﷻ لنا الثّواب والأجور على الأعمال الصّادقة في رمضان، ويُستحبّ التّنافس على الأعمال الصّالحة والقيام بمُختلف أعمال الخير ليكسب المسلم جزيل الثّواب، كما أن هذا الشهر شهر الدّعاء، يستجيب الله ﷻ فيه دعاء الصّائم، وله كل يوم دعوة مُستجابة عند إفطاره، قال رسول الله ﷺ: "ثلاثُ دَعواتٍ لا تُرَدُّ دعوةُ الوالِدِ لِولدِهِ، ودعوةُ الصائِمِ، ودعوةُ المسافِرِ."[4]

رمضان شهر الخير والبركة والغفران، وهو شهر تعمّ فيه البركات وتكثر فيه الحسنات وتقل فيه السيئات؛ ففي هذا الشهر المبارك يُضاعف الله ﷻ الأجر لعباده، ويغمرهم بعظيم لطفه ورحمته، فهو شهر استجابة الدعوات، وشهر العبادات، وفيه

[1] رواه البخاري (3/ 45)، رواه مسلم (1/ 523).
[2] رواه البخاري (3/ 25)، رواه مسلم (2/ 758).
[3] سنن ابن ماجه (1/ 526)، السنن الكبرى للبيهقي (4/ 500).
[4] السنن الكبرى للبيهقي (3/ 481).

أيضاً يكثر تقديم الصدقات للفقراء والمحتاجين، وينتشر الخير بين الناس، وتكثر فيه صلة الأرحام وإقامة الولائم.

فعلينا أن نستغلّ هذا الشهر المبارك، لتكفير ذنوبنا، وتقوية إيماننا، وأداء الصلاة والقيام على أكمل وجه، والبدء مع الله ﷻ عهداً جديداً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى وسلم على نبينا محمد ﷺ الأمين وآله وصحبه أجمعين

كتبه

محمود حسن حجازي

أبو حازم

الضيف الحبيب علينا

شهر رمضان هو شهر المحبّة والألفة، شهر الكرم والجود، شهر المغفرة، وهو أفضل شهور السّنة، وهو الضيف الحبيب على قلوبنا، ففيه يتقرّب المسلم من ربّه ﷻ بالدّعاء والصّلاة والقيام، ويمتنع عن كلّ ما هو محرّم ومكروه، لينال رضى الله ﷻ، فتجدنا ننتظره بفارغ الصّبر لما له من رونق خاصّ وراحة تُبعث في النّفس، وفيه فرض الله ﷻ علينا الصّوم؛ لأنّه يشجّعنا على فعل الخير، فحين نصوم نشعر بمعاناة الفقراء والمحتاجين فنهبّ للمساعدة وتقديم كلّ ما يلزم لهم.

شهر رمضان هو التّحدّي الأكبر بحقّ لامتحان الإرادة البشريّة في الصّيام، والقيام، وعمل الخير، وتنقية النّفس من أخطائها الكثيرة.

رمضان فريضة، توسّع الصدر، وتقوّي الإرادة، وتزيل أسباب الهم، وتعلو بصاحبها إلى أعلى المنازل، فيكبر المرء في عين نفسه، ويصغر حينها كلّ شيء في عينه، حالة من السموّ الروحي، لا يبلغها إلّا من يتأمّل في حكمة الله ﷻ من وراء هذه الفريضة، قال ﷺ: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدّم من ذنبه."[1]

رمضان شهر يرتقبه المؤمنون؛ لأنه موسم الطاعات، فيه تقال العثرات، وتغفر الزلات، وتزاد الأجور، رمضان فرصة للهداية، وموسم للتغير، ومحاسبة النفس، رمضان فرصة وموسم، فإن المسلمين في كل مكان يتطلعون إلى هلال شهر رمضان، ويفرحون بمقدمه، وذلك أن شهر رمضان يحمل ذكريات، ومعاني، ومناسبات لها ارتباط وثيق بحياة كل مسلم، وقد كان رسول الله ﷺ يتطلع إلى هلال شهر رمضان، ويفرح بمقدمه، ويبين لأصحابه أهمية هذا الشهر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول

[1] رواه البخاري (1/ 16)، رواه مسلم (1/ 523)، السنن الكبرى للنسائي (3/ 124).

الله ﷺ قال: "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين."[1]

فرمضان بالنسبة إلى المسلمين موسم للعبادة، والذكر، والإنفاق، وتلاوة القرآن، وصلة الرحم، والتسابق في فعل القربات، والخيرات، يلتقي المسلمون على صعيد رمضان متسامحين، متواضعين، متراحمين، يستشعرون جماله، وبهاءه، تغمرهم الفرحة بالصيام، وتنفتح في نفوسهم آفاق الأمل الواسعة في رحمة الله ﷻ، وعفوه، ومغفرته، فشهر رمضان شهر الرحمة، والغفران، والرضوان والعتق من النيران، فمن وفق إلى صيامه، وقيامه غفرت ذنوبه، قال ﷺ:"من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه."[2]

فعلى المسلم أن يستقبل هذا الضيف الكريم كما يستقبل أعز الضيوف لديه، ويعرف أن فرصة رمضان قد لا تأتي عليه مرة أخرى، فرمضان ضيف ولكن ليس كأي ضيف، فهو ضيف جاء إليك ليعطيك لا ليأخذ منك، جاء ليكسبك لا ليخسرك، جاء ليرفع من درجاتك، ويزيد من حسناتك، ويزيل من سيئاتك، أرأيت ضيفاً أكرم منه، من رحم في شهر رمضان فهو المرحوم ومن حرم خيره فهو المحروم ومن لم يتزود فيه لمعاده فهو ملوم.

أتى رمضان مزرعة العباد ... لتطهير القلوب من الفساد

فأدِ حقوقه قولاً وفعلاً ... وزادك فاتخذه للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها ... تأوَّه نادماً يوم الحصاد

---

[1] رواه البخاري (3/ 25)، رواه مسلم (2/ 758).

[2] رواه البخاري (1/ 16)، رواه مسلم (523/1)، السنن الكبرى للنسائي (3/ 127).

فإن رمضان فرصة العمر السانحة، وموسم البضاعة الرابحة، والكفة الراجحة، والنفحة الربانية الصادقة، التي تعظم الحسنات وتكفر السيئات، وتمحى الخطيئات، أما آن لثياب العصيان أن تخلع، ليُلبس الله ﷻ العبد ثياب الرضوان، وليجود عليه بتوبة تمحو ما كان من الذنب والبهتان.

فاعلم أنّ هذا الشهر المبارك ضيف راحل فأحسن ضيافته فما أسرع ما تذكّره إذا ولى! لا تكثر من أصناف الطعام في وجبة الإفطار فهذا يشغل أهل البيت عن الاستفادة من نهار رمضان في قراءة القرآن وغيره من العبادات.

فكن من الذين يكرمون الضيف

اللـهـم بلغنا رمـضـان

هكذا دارت الأيام وتعاقبت الأسابيع وتوالت الشهور، تمهيداً لشهر الخير والبركات، نعم تمهيداً لشهر رمضان، فقد كان الصحابة ﷺ يترقبونه قبل ستة أشهر ثم يبكونه بعد فراقه ستة أشهر كذلك.

ولي وقفة مع قول النبي ﷺ: "كان إذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان."[1]

وهنا سؤال ... ما ذا كان يفعل هذا الدعاء في قلوب الصحابة ﷺ عند سماعهم له من النبي ﷺ؟

لا شك أنه التشويق، والإعداد لذلك الشهر العظيم، وتلك الغنيمة الكبرى التي لا تعوض.

ولذا... فيجب علينا أن نعد لهذا الشهر الكريم خير إعداد ونخطط له خير تخطيط، لا لجلب الطعام والشراب، ولا لمراجعة المدفوعات والمشتريات، ولكن الإعداد الإيماني والإعداد الدعوي، والإعداد العلمي، وماذا يمكن أن أقدم لنفسي ولإخواني في هذا الشهر الفضيل.

وإذا كان أعداء الإسلام يخططون لإفساد هذا الشهر على المسلمين أيما تخطيط، فيضعون برامج الفسق والمجون عند تجمع كل الناس في بيوتهم وعند نزول المغفرة والرحمات، عند إفطار الصائمين، وهم كذلك يكرسون جهودهم في أوقات السحر

[1] المعجم الأوسط للطبراني (4/ 189).

وعند صلاة التراويح بالبرامج والمسلسلات الماجنة، لتخريب المسلمين، فنحن أولى بالمحافظة على شهرنا من عبث العابثين وحقد الحاقدين.

فيا حبذا أن يقوم كل واحد منا من الآن بعمل برنامج له في استغلال شهر رمضان المبارك، ورفع رصيده الإيماني، وأن يقوم الدعاة إلى الله ﷻ والمربون والمخلصون، بوضع برامج دعوية وعبادية لعامة المسلمين، ليس لحفظ أوقاتهم فقط؛ بل لرفع رصيد حسناتهم بإذن الله ﷻ وللرقي بهم إيمانياً وتربوياً، بإقامة حملات للعمرة، وإقامة حلق للعامة لقراءة كتاب الله ﷻ وتصحيح التلاوة، وإقامة الدروس في تدبر كتاب الله ﷻ وتفهمه وتسهيله للناس، وإعداد الأمسيات لجمع الشباب والقرب منهم والتعرف على مشاكلهم ، وتبيين مخططات أعداء الإسلام، وإشعارهم أنهم جزء في حل هذه المشكلة.

فلنبادر من الآن لإعداد هذه البرامج لنا ولمجتمعاتنا وندعو الله ﷻ جميعاً أن يبلغنا رمضان.

وأريد أن أسألك سؤال ...

ماذا يعني أن تبلغ رمضان؟

يعني أنك قد فزت بعطاء حُرم منه الكثير ممن خطفتهم يد المنون، فأصبحوا تحت أطباق الثرى، محبوسون عن العمل.

وفزت بعطاء حُرم منه الكثير ممن حبسهم المرض عن الصيام والقيام، لقد فزت بعطاء حُرم منه الكثير ممن لا يعرفون شرع من أهل الكفر، أو ممن يتكاسلون عن فرض الصيام، فهل عرفت فضل الله ﷻ عليك ؟

تسأل ربك ﷻ أن يبلغك إياه وأنت في صحة وعافية، وقوة على فعل الطاعات،

ولكن اعلم أن كثيراً ممن يبلغونه يُحرمون خيراته بسبب إصرارهم على الذنوب والمعاصي والمحرمات فيدخل عليهم رمضان ويخرج وهم في بعد عن ربهم ﷻ، ولا ينالون من فضائل هذا الشهر إلا الخسارة والبوار، فطائفة من الناس دعا عليهم النبي ﷺ بالبعد والطرد؛ لأنهم لم يغتنموا هذه الفرصة، يقول ﷺ: "ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له."[1]

فلا تكن منهم وكن في شوق عظيم لبلوغه، حتى إذا ما أدركته كنت من أكثر الناس اجتهاداً فيه.

اللهم بلغنا رمضان، وأنت راضٍ عنا يا رحمن، اللهم وفقنا لصيامه وقيامه واجعلنا فيه من عتقائك من النار آمين ...

[1] مسند أحمد (12/ 421)، سنن الترمذي (5/ 442)، صحيح ابن حبان (3/ 189).

لعلكم تتقون

الحمد لله الذي خصنا بشهر الطاعات، وأجزل لنا فيه المثوبة ورفع الدرجات، وَعَدَ من صامه إيماناً واحتساباً بتكفير الذنوب والسيئات، وشرّف أوقاته على سائر الأوقات، ومن آثار الصيام ونتائجه وأجل معانيه وأنفعها وأعظمها تحقيق التقوى، كما بين ﷻ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ البقرة: ١٨٣، هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا، وهو أنه يعد نفس الصائم لتقوى الله ﷻ بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالاً لأمره واحتساباً للأجر عنده، فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها فيكون الثبات عليها أهون عليه.

لتكون التقوى لكم صفة راسخة فتكونوا ممن جعلت الكتاب هدى لهم، والصيام طريق موصل للتقوى ومن ثَم الانتفاع والاستفادة من هداية القرآن!

التقوى هي الغاية المنشودة والدرة المفقودة، وجمعت فيها خيرات الدنيا والآخرة فجعلت تحتها، وأهل التقوى هم ملوك الدنيا والآخرة، وأهل السعادة الحقيقية والشرف العظيم، لذلك يقول **إبراهيم بن أدهم** ﷺ: "لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف."[1]

[1] الزهد الكبير للبيهقي (81/1)، صفة الصفوة لابن الجوزي (2/ 335)، صيد الخاطر ص 457.

فالصوم سبب عظيم موصل للتقوى؛ لما فيه قهر النفس وكبح جماحها وكسر شهواتها، وامتثال أمر الله ﷻ واجتناب نهيه، ولأن الصائم مُقبل بكليته على الله ﷻ مستثمر لخصال الخير وأعمال البر، فتكثر الطاعة ويزيد الإيمان.

يقول ابن القيم ﷺ: "وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى."[1]

فالصيام وسيلة ناجعة وطريق قصير وسبب مهم ومقدمة عظيمة لتحقيق التقوى، التي تزيل الخوف والحزن وتجلب الأمان والأنس في الآخرة، والتقوى دافع للعبد لعمل الخير واجتناب الشر، فالتقوى أنفع زاد وخير لباس، ورأس كل شيء وجماع كل خير، وصاحبها أكرم الناس، ثمراتها عظيمة ونتائجها كبيرة، فالعاقبة والفلاح والنصر لأهلها، والنور ملازم لأصحابها، والنجاة يوم القيامة ودخول الجنة لمن حققها، من فرَّط بها ندم، ومن خالف طريقها خسر خسراناً مبيناً.

التقوى وصية الله ﷻ للناس أجمعين، قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ النساء: ١٣١

[1] زاد المعاد على هدى خير العباد لابن القيم الجوزية (2/ 28).

يقول الحسن البصري ﷺ عن المتقين: "اتَّقوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَدَّوْا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ."[1]

وأما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله ﷻ إيماناً واحتساباً، أمراً ونهياً، فيفعل ما أمر الله ﷻ به إيماناً بالأمر وتصديقاً بوعده، ويترك ما نهى الله ﷻ عنه إيماناً بالنهي وخوفاً من وعيده، كما **قال طلق بن حبيب** ﷺ: "إذا وقعت الفتنة فاطفئوها بالتقوى، قالوا: وما التقوى؟ قال: " أن تعمل بطاعة الله ﷻ على نور من الله ﷻ، ترجو ثواب الله ﷻ، وأن تترك معصية الله ﷻ على نور من الله ﷻ تخاف عقاب الله ﷻ."[2]

قال عمر بن عبد العزيز ﷺ: "ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير"[3]

فمن دفعه الصيام إلى العمل بطاعة الله ﷻ، وأداء ما افترض وترك ما حرم، فقد حقق الثمرة المرجوة من الصيام.

قال ميمون بن مهران ﷺ: "لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه."[4]

---

[1] الهداية إلى بلوغ النهاية (11/ 7120).

[2] الايمان لابن تيمية (1/ 132)، المنتقى من منهاج الاعتدال (1/ 286)، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (1/ 262)، شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة (21/ 19)، الإبانة لابن بطة (2/ 598).

[3] مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن ابن ماجه (1/ 531)، الزهد الكبير للبيهقي (1/ 351).

[4] الهداية إلى بلوغ النهاية (11/ 7121)، التنوير شرح الجامع الصحيح (5/ 377)، سير أعلام النبلاء (5/ 74)

وعن عمر بن الخطاب ﷺ ، سأل أبي بن كعب ﷺ عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى."[1]

وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال:

خل الـذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تـحـقـرن صـغـيـرة إن الجبال من الحصى[2]

التقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله ﷻ وقاية وحاجزاً وحجاباً، يمنعك من الوقوع في الخطايا والمحرمات، وينجيك من النار.

والصوم يعد نفس الصائم لتقوى الله ﷻ بترك الشهوات الطبيعية الميسورة التناول عليه والعزيزة إليه بحيث لو لا تقوى الله ﷻ وحسن مراقبته لما تركها، ولو كان تركها بأنفس الأثمان ولكن تقوى الله ﷻ جعلته يعي أمانة الله ﷻ في حال خفائه عن الناس واختلائه بنفسه، وأن الصائم يعلم أن له رباً يطلع عليه في خلواته، وقد حرم عليه أن يتناول شهواته المجبول على الميل إليها في الخلوة، فأطاع ربه ﷻ وامتثل أمره واجتنب نهيه، خوفاً من عقابه ورغبة في ثوابه.

من كان صيامه الجوع في النهار فحسب، وإشباع البطن في الليل، وتفنن بأطايب الطعام وألوان الموائد، مبذراً ومسرفاً، فهل حقق معنى التقوى؟!!

[1] تفسير ابن كثير (1/ 164)، في ظلال القرآن (1/ 39).
[2] رسالة الشرك ومظاهره (1/ 166)، القول المفيد على كتاب التوحيد (2/ 478)، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن ابن ماجه (532/1)، بدائع السلك في طبائع الملك (387/2).

شهر رمضان هو منحة ربانية للأمة الإسلامية، ومحطة من محطات مراجعة النفس والخلوة مع كتاب الله ﷻ، وحسن الالتجاء لله ﷻ وصدق التضرع، فشتان بين من يصوم عن الطعام والشراب فحسب، ومن يحقق تقوى الله ﷻ ويبذل وسعه وجهده ويستغل وقته ويجتهد في طاعة الله ﷻ بعيداً عن الملهيات ومضيعة الأوقات، فلا تجعل من رمضان شهر نوم وكسل وخمول.

لو اجتهد المسلم لتحصيل فائدة واحدة هي تحقيق التقوى في شهر رمضان وبذل جهداً كبيراً لذلك لكفته فضلاً وشرفاً وثمرة! لأنه من لم يتقِ الله ﷻ في رمضان ويتعاهد قلبه ويوطن نفسه، فمتى يفعل؟!!

ومن أبرز علامات التقوى؛ تحري الحلال واجتناب الحرام، والحرص على مرضاة الله ﷻ والتسليم لأوامره بكل صغيرة وكبيرة، والإخلاص والورع والزهد، والابتعاد عن مواطن الشبهات، والصبر على البلاء، والرضا بالقضاء، وشكر النعماء.

والتقوى هي المشهد الأوفر، وهدف الصيام وغايته، وهي التي تستيقظ في القلوب، وتؤدي هذا الفريضة طاعة لله ﷻ وإيثاراً لرضاه ﷻ، وهي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، فالصوم عبادة يغلب عليها مراقبة الله ﷻ والإخلاص في العمل، إذ أن الصائم لا يطلع عليه في وقت خلوته أحد إلا الله ﷻ، ومع ذلك يمتنع عن الاتيان بما يخل صومه مراقبة لله ﷻ وإخلاصاً له في هذه العبادة، فينشأ في نفسه التقوى التي أحلها وقاية نفسه من غضب الله ﷻ وسخطه، فتزداد التقوى والخشية عنده في هذا الشهر بما رغب فيه الشرع الصيام بقراءة القرآن وذكر الله ﷻ وقيام الليل والصدقات وغير ذلك.

قال الحسن البصري رضي الله عنه: "ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام."[1]

وقال سفيان الثوري رضي الله عنه: "إنما سموا المتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى."[2]

وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه: "لو أن رجلاً اتقى مائة شيء ولم يتق شيئاً واحداً، لم يكن من المتقين."[3]

وقال موسى بن أعين رضي الله عنه: "المتقون تنزَّهوا عن أشياء من الحلال مخافة أنْ يقعوا في الحرام، فسماهم الله متقين."[4]

يقول الرافعي: "الصوم يصنع الإنسان صناعة جديدة، تخرجه من ذات نفسه وتكسر القالب الأرضي الذي صب فيه، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المنحصر في جسمه ودواعي جسمه، فلا تغره الدنيا ولا يمسكه الزمان ولا تخضعه المادة، إذا كانت هذه هي صفات المستعبد بأهوائه لا الحر فيها، والخاضع بنفسه لا المستقل بها، والمقبور في إنسانيته لا الحي فوق إنسانيته؛ ومثل هذا المستعبد الخاضع المقبور لا وجود له إلا في حكم حواسه، فعمله ما يعيش به لا ما يعيش من أجله، ويتصل بكل شيء اتصالاً مبتوراً ينتهي في هوى من أهواء الحيوان الذي فيه، والصوم يطلق من سلطان نفسه، وينقح الآدمية فيه يجعله يجد نفسه، وموضع نفسه."[5]

وقال شوقي: "الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله عز وجل وخضوع،

---

[1] لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (1/ 210)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (1/ 61)، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن ابن ماجه (1/ 531)، تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 144)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (5/ 12)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (2/ 77).

[2] تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 144)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (1/ 61)، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (6/ 509).

[3] الدر المنثور في التفسير بالمأثور (1/ 61)، صفة الصفوة (2/ 326).

[4] تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 362)، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن ابن ماجه (1/ 531)، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (1/ 189).

[5] وحي القلم للرافعي.

لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، يكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع: والجوع كيف ألمه إذا لذع."[1]

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا وسائر أعمالنا واجعلنا من المتقين

[1] أسواق الذهب (1/ 84).

اجعله بداية

قال ﷻ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣١

فليكن شهر رمضان هذا العام بداية طيبة مع الله ﷻ ومع الناس، نعاهد الله ﷻ فيه على توبة صادقة تبدل السيئات حسنات، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴿٨﴾ ﴾ التحريم: ٨، ألا فليفرح المسلم برحمة الله ﷻ، وليتذكر إقبال الله ﷻ عليه، وحرصه على نجاتيه وتوبته، فعن النبي ﷺ قال: "إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها."[1]

ويقول عبد الله بن المبارك رضي الله عنه:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها[2]

فيا من كثرت ذنوبه حتى بلغت عنان السماء، أَقبِل على الله ﷻ ولا تخف.. اطرق أبواب السماء قبل فوات الأوان، فإنك لا تدري متى سينقضي أجلك، قال ﷺ: "يقول الله ﷻ: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا

[1] مسند أحمد (32/ 295)، رواه مسلم (4/ 2113).
[2] لقاء الباب المفتوح (79/ 5)، زاد المعاد على هدى خير العباد (4/ 186)، مدارج السالكين (3/ 247)، موارد الظمآن لدروس الزمان (4/ 649)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (8/ 838).

أبالي، يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة."[1]

فها هو شهر المغفرة أقبل عليك، فلا تخرج منه إلا بذنب مغفور، واحذر كل الحذر أن تصيبك دعوة جبريل عليه السلام التي أمَّن عليها رسول الله ﷺ: "بَعُدَ مَن أدرك رمضان، فلم يغفر له."[2], فإن لم يغفر لك في رمضان، فمتى؟!!

لقد كان رسول الله ﷺ دائم التوبة والاستغفار، قال ﷺ: "يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب إلى الله في اليوم مئة مرة."[3]

فأولى بنا نحن أن نُكثِر من الاستغفار، ونبادر بالتوبة، ونبتعد عن الذنوب والمعاصي، ونرد الحقوق إلى أهلها، ولنتذكر قول طلق بن حبيب رضي الله عنه: "إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين، وأمسوا توابين."[4]

فلنربي النفس على التوبة في رمضان، فعبر عام طويل يحمل العبد على ظهره من الذنوب والمعاصي ويقع في مخالفات كثيرة، والذنوب تميت القلوب، وغبارها يزكم الأنوف، وإذا اعتاد العبد على الذنب استسهله وخاض في غماره، فيظلم قلبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله"، قال سبحانه وتعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

---

[1] سنن الترمذي (5/ 548).
[2] المعجم الكبير للطبراني (19/ 144).
[3] السنن الكبرى للنسائي (9/ 168).
[4] تفسير ابن كثير (4/ 511)، شعب الإيمان (6/ 290)، التوبة لابن أبي الدنيا (1/ 73)

﴿ المطففين: ١٤ ﴾[1]، وسواد القلب ينعكس على الجوارح, فتسيء الأفعال، وترتكب القبائح، ولذلك كان تحصيل المغفرة من أهم معالم تربية النفس في رمضان، فمن خرج رمضان عنه غيرَ مغفور الذنب، فالوعيد في حقه شديد، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة"[2]

إن رمضان فرصة نادرة ثمينة فيها الرحمة والمغفرة، ودواعيها متيسرة، والأعوان عليها كثيرون، وعوامل الفساد محدودة، ومردة الشياطين مصفَّدون، ولله ﷻ عتقاء في كل ليلة، وأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النيران مغلقة، فمن لم تنله الرحمة مع كل ذلك فمتى تناله إذن؟! وإذا لم يُغفر له في رمضان فمتى يُغفر لمن لا يُغفر له في هذا الشهر؟! ومتى يُقبل من رُد في ليلة القدر؟! ومتى يصلح مَن لا يصلح في رمضان حتى يصلح من كان به فيه من داء الجهالة والغفلة مرضان، من فرط في الزرع في وقت البدار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسارة.

فلنجعل رمضان هذا العام بداية حياة جديدة وكأنه أول رمضان في حياتك

[1] رواه الترمذي (5/ 434).
[2] مسند الإمام أحمد (12/ 421)، سنن الترمذي (5/ 442).

أنـا رمـضـان

أنـا رمـضـان...

أسكب الأنوار فجراً في قلوب مظلمة...

أقر الأعين، أدثر القلوب، أزمل الأرواح ...

أنـا رمـضـان ...

سحابة تقوى تمطر الإيمان ...

تنبت الإحسان، بي تينع الأزهار، تنبت الحياة للقلب والوجدان...

أنـا رمـضـان ...

دمعة الماضي بليل، خجلة ممن عصاه...

سجدة الملهوف للرحمن، يستجدي رضاه...

أنـا رمـضـان ...

موجة الإيمان ألقيت نحو شطان النجاة...

نفحة من فضل ربي، جل ربي في علاه...

أنا رمـضـان...

أملا الأرواح طهراً في نفوس هائمة...

اجعل التقوى دليلاً كي تعود إلى الطريق...

أمة عزت وسادت يوم عاشت مسلمة...

أنـا رمـضـان...

أنشر النور في الأرجاء.. أبدد ظلمات الأهواء...

أقتل فيكم بذر الشر.. أغرس فيكم حب الخير...

أشفِ القلب من الأهواء...

أنـا رمـضـان...

تفتح فيَّ أبواب الجنان...

وتغلق فيَّ أبواب النيران...

ويصفد فيَّ الشيطان...

أنـا رمـضـان...

نفحة ربانية من الرحمن الرحيم...

موسم الغفران من العزيز الكريم...

فرصة سانحة من العلي العظيم...

أنـا رمـضـان...

الذي تعظم فيَّ الحسنات...

وتمحى فيَّ السيئات...

وتغفر فيَّ العثرات...

وتغفر فيَّ الزلات...

أنـا رمـضـان...

الضيف العزيز الذي يأتي لكم مرة واحدة في العام...

لتتقربوا فيَّ إلى الله القدوس السلام...

وتنتهوا فيَّ عن عصيان الحكيم العلام...

أنـا رمـضـان...

شهر القرآن والغفران...

شهر الحسنات والرضوان...

شهر الخير من الكريم المنان...

أنـا رمـضـان...

استغلني الاستغلال الصحيح، ولا تضيعني منك...

فأنا أيام معدود سأرجع إلى ربي وأرحل عنك...

فهل عرفت من أكون أنا...

أنا النفحة الربانية

وإلى اللقاء للعام القادم

الاشتياق إلى رمضان

سؤالاً ينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يسأله لنفسه، ونحن قاب قوسين أو أدنى من غرة الأيام، وشامة زماننا، وأفضل أيام دهرنا شهر رمضان المبارك الذي جعل الله ﷻ فيه من الخيرات ما لم يجعله في غيره، وتفضل به على هذه الأمة المرحومة بعطايا لم يجعلها لأمة سابقة، وذلك فضل الله ﷻ يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وإنا لنرجو الله ﷻ ألا يحرمنا خير ما عنده بشر ما عندنا.

والمؤمن يعلم أن أيام الله ﷻ تتفاضل، وأزمنته تتباين، وأنه اختار من الأيام والأوقات ما فضله على غيرها ومن أجلها موسم رمضان.

فلذا كانت النفوس الشريفة تشتاق لرمضان، وتسأل ربها ﷻ بلوغه، ولكننا في هذه الأزمنة الغابرة التي تسلط فيها حب الدنيا على القلوب، والغفلة عن المواسم المباركة، صارت سمة بارزة عند الكثير، أحببت حث النفوس الغافلة لتستعد لهذا الموسم وتشتاق له.

اعلم أنه لابد لك أن تشتاق لرمضان لأنك تعلم أنه:

شهر تُفَتّح فيه أبواب الجنة فتستقبل أعمال العاملين، وتفرح باجتهاد المجتهدين، وتسعد بلقاء المخلصين المتاجرين مع ربهم ﷻ.

تشتاق لرمضان لأنك تفرح بهذه الجموع المؤمنة وهي تؤم المساجد، وتقصد بيوت الله ﷻ.

تشتاق لرمضان لأنك تفرح بحال المؤمنين وقد صار القرآن أنيسهم وجليسهم، تفرح بحال المؤمنين وقد تآلفت قلوبهم، واجتمعت نفوسهم بعد الشتات.

تشتاق لرمضان لأنك تعلم أنه شهر تغُلّق فيه أبواب النار، فتنال الفرصة للبعد عن الذنوب والمعاصي، والحذر من ناره، فتجد من نفسك النفور من المعصية، والبطىء عنها، وترى من نفسك أن عينك قد كفت عن الحرام، وأذنك قد حُفظت عن الآثام، وكلما دعاك داعي المعصية قلت له: إني أخاف الله ﷻ.

تشتاق لرمضان لأنك تعلم أنه شهر تصُفِّد فيه الشياطين, فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه قبل، فيقل تسلطهم على العباد، ويُحبس شرهم عن الخلق، وهذا تفسير ما نراه من اندفاع الناس إلى الطاعة ونشاطهم فيها، وقلة وقوعهم في المعاصي، ولكن كم هو الألم يعتصر في الفؤاد لأنه لايزال في الناس من لم يتخلص من تسلط الشيطان عليه، وتسييره له، فهو لايزال مصراً على ترك الصلاة في جماعة، ومصراً على كثير من المعاصي والمحرمات فبصره يسرح ويمرح في المحرمات، وأذنه لم يكفها بعد عما حرم، والقلب بمتعلق بالملاذ، فليت شعري متى يعود مثل هذا؟

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة وغُلِّقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين."[1]

كيف لا تشتاق لرمضان وهو شهر مغفرة الذنوب وإقالة العثرات، أريدك تتأمل في فضل الله ﷻ على العباد، ورحمته بهم، وانظر كيف يهيئ لهم مثل هذه المواسم المباركة، والأيام الفاضلة، ليغفر ذنوبهم، ويمحوا سيئاتهم، فما أعظمه من رب رحيم، وما أجله من إله كريم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت

[1] رواه البخاري (3/ 25)، رواه مسلم (2/ 758).

الكبائر."[1]، وعن أبي هريرة ﷺ أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: "من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه."[2]

أرأيت هذا الفضل؟!!

وهل تدبرت في هذا العطاء؟!!

ذنوب عمر مضى، وعثرات سنين رحلت، يغفرها الله ﷻ بفضل هذه الطاعات

أبعد هذا لا تشتاق لرمضان؟!!

آلا ترجوا نيل هذه المغفرة، وتطمع بالفوز بهذا العطاء؟!

إذاً حرك قلبك بالشوق إلى رمضان ...

كيف لا تشتاق إلى رمضان وقد جعل الله ﷻ عبادة الصوم عبادة خالصة له من بين سائر العبادات، وما ذاك أخي إلا لِما ينتظر الصائمين المخلصين من الثواب الذي لا يخطر لهم على بال، ولا تسل عن مقدار هذا الفضل، لأن الله ﷻ قد قال فيه: "إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به."[3]، وهنا تقف عبارة كل كاتب حسيرة أمام هذا الفضل.

يا مقبلاً على شهر رمضان وأنت تجهد في الجوع والعطش، وأنت تحرم نفسك شهوتها تذكر أن الله ﷻ قد أعد للصائمين من العطايا ما يفوق الوصف والخيال، ولئن فرحت في دنياك بإتمام صيام يوم واحد، فإن الفرحة الحقيقة أماماً في جنات النعيم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"قال الله ﷻ: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا

[1] مسند أحمد (15/ 106)، رواه مسلم (1/ 209).
[2] رواه البخاري (1/ 16)، رواه مسلم (1/ 523).
[3] رواه البخاري (7/ 164)، رواه مسلم (2/ 807)، صحيح ابن خزيمة (3/ 197).

يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه."[1]

آما اشتقت لرمضان وبين يديك فرصة ثواب حجة مع نبيك ﷺ كاملة موفورةَ إذا أديتها مخلصاً فيها لربك ﷻ متبعاً فيهاَ لنبيك ﷺ، فعن النبي ﷺ أنه قال: "عمرة في رمضان كحجة معي."[2]

آما تشتاق أيها المؤمن لرمضان لأن لك في كل يوم وأنت صائم دعوة مستجابة، يقول ﷺ: " ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم."[3]

ومن الفضل المزيد في هذا الباب من رب العرش الكريم أن لك عند فطرك دعوة مستجابة، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: "للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة."[4]، وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه إذا أفطر دعا أهل، وولده ودعا.

فكيف لا تشتاق حينئذٍ لرمضان؟!!

آما تشتاق لرمضان وفيه الليالي العشر المباركات خير ليالي العام التي كان رسولك ﷺ يعظمها، وكان يتعامل معها على غير ما يتعامل مع سائر ليالي العام، تقول عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيرها."[5]

---

[1] رواه مسلم (2/ 807).
[2] المعجم الكبير للطبراني (1/ 251).
[3] شعب الإيمان (9/ 533).
[4] مسند أبي داود الطيالسي (4/ 20)، شعب الإيمان (5/ 408).
[5] رواه مسلم (2/ 832).

آما تشتاق لرمضان وفيه تلك الليلة العظيمة ليلة القدر التي كان نبيك ﷺ يحتفي بها أعظم الاحتفاء، آما تشتاق وأنت تقرأ هذه السطور في هذه اللحظات أن تعيش تلك الليلة، وتتنفس تلك الأجواء؟!! اللهم بلغنا إياها يا رب ...

آما بلغك قول النبي ﷺ: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه."[1]

والعبادة فيها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، قال ﷻ: ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ القدر: ٣

آما تتحرى هذه الليلة وتتمنى إدراكها؟؟! إن أهل الإيمان من أمثالك هم من أحرص الناس عليها.

وبعد هذا وذاك، ألم تشتاق لرمضان بعد؟؟

[1] رواه البخاري (3/ 26)، سنن النسائي (4/ 155).

هـل أنـت راضـي عـن رمـضـان المـاضـي

حديثي إن شاء الله ﷻ حديث القلوب المشتاقة والنفوس الظمأى والأرواح المتلهفة.. حديث عن ضيف كريم ننتظره من العام إلى العام إنه شهر رمضان المعظم، أعاده الله ﷻ علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات، شهر السعادة الحقيقية التي يشعر بها المسلمون في بقاع الأرض جميعاً، تتحرر قلوبهم شهراً كاملاً تحلق في آفاق بلا حدود.. شريط ذكريات.... أرى القلب متحفزاً.. يسأل النفس قائلاً: هل أنتِ راضية عما فعلته في رمضان الماضي؟ وهنا أجد النفس ترفع شعار "**الصمت هو النجاة**"..!!

بأي حال نستقبلك يا رمضان؟ سؤال تتسابق فيه الهمم العالية والنفوس العظيمة... سؤال يحتاج لإعادة ترتيب البيت من الداخل!!

هيا.. أحسن استغلال الفرص واهتم بقلبك وفتش عن نواياك التي تحددها أهدافك.

من أي صنف أنت؟

والناس أصناف أربعة أمام هذا الشهر الكريم...

الصنف الأول: حديث الهداية وهذا أول رمضان بعد التدين:

ونصيحتي لهذا الصنف أن يلتهم هذا المقال ويعيه جيداً وينفذ ما به من تعليمات قدر المستطاع وليعلم هذا الصنف أن الأجر على قدر المشقة.

الصنف الثاني: متدين منذ سنة أو سنتين أو ثلاثة: والأصل في هذا الصنف أنه أصبح أكثر نضجاً وأداءً يزداد باستمرار.. وإني أرجو هذا الصنف ألا يخيب ظني

فيه وليعلم أن الوصول إلى القمة ليس أمراً صعباً إنما الثبات على القمة والحفاظ عليها هو الصعب ذاته.

الصنف الثالث: متدين منذ عشرات السنين:

هناك شكوى من هذا الصنف.. فلقد أصبح ديدنه الفتور وتحولت عنده العبادات إلى عادات، نصيحتي لهذا الصنف نصيحة غالية ألا وهي: تعامل مع رمضان كأول سنة هداية.. هيا جدد نيتك وحينها ستجد لرمضان في حياتك بصمة لا تمحى.

الصنف الرابع: غير متدين:

ولهذا الصنف في قلبي همسة وكلمتان:

همسة... تخبره بأننا نحبه ونتمنى له الخير كل الخير وندعو الله ﷻ له بأن يرده إلى دينه رداً جميلاً ويحبب إليه الإيمان ويزينه في قلبه.

وكلمة.... عنوانها **"نقلة"** فربما يكون هذا الشهر نقلة عظيمة في حياته.

وكلمة.... عنوانها **"ثقة"** ثقوا في أنفسكم... فأنتم لستم بأقل ممن يبكي من خشية الله ﷻ.... أنتم لستم أقل ممن يحبون الله ﷻ.

أحبتي الكرام.... من أي صنف أنتم؟ حددوا من الآن.. فمازالت أمامكم الفرصة واعلموا أن أسرع طرق الوصول للغاية المرجوة الصدق مع النفس.. هيا ماذا تنتظرون؟!

وأنا من هؤلاء...!!

أناس كثيرون كان بداية تدينهم في رمضان... الكثير والكثير كان رمضان في حياتهم محطة رئيسية انطلقوا منها إلى التدين وإلى حب الله ﷻ...

أين الهمة العالية التي تتقازم دونها الجبال؟ أين هذا الإنسان الذي اتضح له قيمة هذا الشهر فأعطي لقلبه الفرصة فنطق اللسان معبراً:

"أنا لها... أنا لها"

لا يأتي البيان بأوجز ولا أكمل من لفظها...!!

ولنسأل أنفسنا: لماذا فرض الله ﷻ علينا الصيام؟ وما هو الهدف منه؟ هل فرضت علينا هذه العبادة لنجوع ونعطش؟ وغيرها الكثير والكثير من الأسئلة... فتأتي آية من القرآن تجيب على هذه التساؤلات وغيرها وهي آية نقرأها كثيراً بل نحفظها عن ظهر قلب ولكن!! وما أدراك ما لكن!! يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ البقرة: ١٨٣

حقاً.. فالتقوى هي هدفنا من هذا الشهر الكريم.. فلتكن هذه نيتنا لنفوز بتقوى الله ﷻ..

أحبتي الكرام.. فلنترك الماضي ولننحيه جانباً ونعزم عزماً أكيداً على الصيام بنية الوصول للتقوى.

حقاً... كثير منا من يصوم ولكن قليل القليل من يصوم بهذه النية.

انتفض الآن.. وأعلن التخلي عن السلبية فالأمر خطير.. إن كلمة التقوى كلمة متشعبة ولها معان كثيرة.. أرجوك حدد تعريفاً واضحاً للتقوى....

التقوى هي أن يجدك الله ﷻ حيث أمرك ولا يجدك حيث نهاك.. خذوا وقتكم في التكيف مع هذا المعنى والتفاعل معه.. أحبتي.. إن الله ﷻ أمركم أن تصلوا الفجر

في المسجد فهل يجدكم الله ﷻ حيث أمركم؟! يأمركم ببر الوالدين، بأداء الأمانة، بالصدق، وينهاكم عن إيذاء الآخرين، والكذب، والخيانة.

أوامر ونواه كثيرة.. ترى أين نحن من هذه الأوامر والنواهي؟!

سددوا وقاربوا

هيا.. فباب الطاعة مفتوح على مصراعيه.

البكاء على الماضي أحياناً يجدي...!!

إن الذي سدد وقارب واجتهد وبذل.. سيكون بعد رمضان إنساناً آخر، إنساناً يغلب عليه التقوى.. حريصاً على أن يجده الله ﷻ حيث أمره ولا يجده حيث نهاه.. هذا الإنسان نبشره بأنه في الطريق الصحيح ونبشره أيضاً بأن هذه العلامات هي علامات قبول العمل فهنيئاً له شهر رمضان..

أحبتي... فلنبك الآن على ما فعلناه في السنة الماضية عسى أن ينفعنا الندم بتوبة صادقة نصوح.. ولنحمد الله ﷻ على أننا مازلنا في أحضان شهر الرحمة والمغفرة والعتق.. شهر التقوى.. اللهم بلغنا رمضان.

تُرى ما أحلامنا التي نريد أن تتحقق في هذا الشهر وما هي الكوابيس التي تحققت في الماضي ونستعيذ بالله ﷻ منها في هذا الشهر...؟!

أشعر بك وأنت تقول: حقاً إنها والله كوابيس ووالله لن أترك عبادة كنت أفعلها في رمضان بإذن الله ﷻ.. يكفي ما حدث في رمضان الماضي...؟!

وهذا هو السر!!

ويسأل البعض مستفسراً.. ما السبب في تحقق التقوى في شهر رمضان؟

وما السبب الذي يجعلني تقياً؟ ما الذي يجعل الصيام يؤدي إلى التقوى؟

ولهذه الاستفسارات هذا التوضيح:

إن الصيام يقوي في الإنسان أشياء ويُضعف فيه أشياء أخرى، وهذا هو السر الذي يجعل الصيام طريقاً سهلاً ميسراً للتقوى، فالصيام يضعف سيطرة البدن على الروح، فتتحرر الروح تلك النفحة العلوية، من براثن الجسد وحينئذ... فالحصول على التقوى أمر بسيط طالما سمت الروح فهي كلمة سر التقوى... هي الباب الوحيد الذي تدخل منه التقوى، فالصيام يحرر روحك من قيود جسدك وحينها تُحذف من قاموسك كلمة "غافل" وكأن لسان حال القلب يقول "**وانكسر القيد يا روح.. انطلقي واسبحي واقتربي من الله ﷻ**"

إنها المحرك الأساسي للسلوك الإنساني!!

أحبتي... اهتموا في رمضان بصحبة الصالحين فهي طريقنا نحو التقوى، قال ﷻ:

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزخرف: ٦٧

هل من المعقول أن نحصل على التقوى ونحن في صحبة الفاسدين.. الذين لا يعرفون حق الله ﷻ ؟! إن صحبة المتدينين هي الممر الأساسي والرئيسي للوصول إلى الفائدة المكتملة...

أحبتي... لا يستطيع القلم التوقف عن الكتابة.. إنه شهر رمضان إنها ليلة القدر.. ليلة خير من ألف شهر.. ليلة المغفرة والعتق.

أذكركم برمضان أمانة في أيدينا فاتقوا الله ﷻ في هذه الأمانة

"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا"

رمضان شهر الانتصارات

شهر رمضان هو شهر المحبّة والألفة، شهر الكرم والجود، شهر المغفرة، شهر الانتصارات على الشهوات وملذات الدنيا، وهو أفضل شهور السّنة، ففيه يتقرّب المسلم من ربّه ﷻ بالدّعاء والصّلاة والقيام، ويمتنع عن كلّ ما هو محرّم ومكروه، لينال رضى الله ﷻ، فتجدنا ننتظره بفارغ الصّبر لما له من رونق خاصّ وراحة تُبعث في النّفس، وفيه فرض الله ﷻ علينا الصّوم؛ لأنّه يشجّعنا على فعل الخير.

فقد هيأ الله ﷻ للصائم نصر على الشيطان، فصفده ليُسهل للمسلم ويقوي عناصر المناعة الإيمانية لديه، ويستحضر كل مسببات القوة اللازمة لينتصر في معركته مع شيطانه بشكل دائم أو غالب على أقل تقدير، وهذا الشهر فرصة مناسبة للانتقام من الشيطان والتغلب عليه بسهولة ويُسر، وأُعتبر عدم النصر على الشيطان في شهر رمضان فشل؛ لأن المسلم حر طليق في كامل قوته ولياقته وعافيته بينما الشيطان مُكبل مُصفد، ولأن رمضان شهر الانتصارات فأن المسلم في تمرين عملي على التغلب على شهواته المختلفة، من شهوة البطن والفرج والنظر والسمع والكلام والقلب والنفس وغيرها، والانتصار على الشهوات قضية مصيرية بالنسبة للمؤمن؛ لأن الهزيمة فيها وفشل المقاومة يؤدي به للانهزام بجميع المعارك بالحياة، لأن الشهوات تحجز موارد التوفيق، وتصرُف النجاح، فالسلف حققوا الانتصارات على أعدائهم بعد أن انتصروا بمعركة الشهوات ومعظم هزائم المسلمين كانت بعد استسلامهم لشهواتهم، وفي رمضان ينبغي على المسلم أن ينتصر على الرياء، والشح والبُخل وتطهير النفس منهما، ورمضان فرصة مواتية للانتصار على اللسان وآفاته،

وهو ميدان رحب لتحقيق كل مظاهر الجدية والإيجابية لدى المؤمن والابتعاد عن السلبية واللامبالاة، كما أنه شهر انتصار على أمراض القلوب المليئة بالحقد والبغضاء والكراهية، ووسائل تنظيف وتطهير القلب متوفرة بكثرة بالشهر الفضيل، والقلب السليم عُملة رابحة تنفع صاحبها يوم القيامة، وتُنقذه من عذاب النار، وجاء في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ الشعراء: ٨٨ - ٨٩، ويُعد رمضان فرصة للانتصار على اليأس والإحباط، والانتصار على سوء الخُلق والتأكل والهزال الروحي، فشهر رمضان هو التّحدّي الأكبر بحقّ لمحاسبة النفس محاسبة شديدة، والانتصار على ملذاتها وشهواتها.

فكيف يمكن أن نحاسب أنفسنا وننتصر عليها؟!!

نحاسب أنفسنا وننتصر عليها بالمراقبة والمحاسبة، وتبرز أهميتها بأنها العامل الأساس للوصول إلى التقوى وتهذيب النفس، والمراقبة هي أن يراقب المسلم نفسه عند الخوض في الأعمال في كلّ حركة وسكون، لذلك تكون المراقبة عامل وقاية من الذنوب والأمراض. والمحاسبة هي أن يعيّن المسلم وقتاً في كلّ يوم يحاسب نفسه بموازنة طاعاته ومعاصيه العمليّة منها والنفسية، لذلك تكون المحاسبة عامل علاج من الذنوب والأمراض بعد الأعمال.

ولكي ندرك أهميّة المراقبة والمحاسبة علينا أن نلاحظ الأمور التالية:

أولاً: تسجيل الأعمال:

حيث يستفاد من القرآن الكريم أنّ كلَّ أعمالنا، حتى الأنفاس والأفكار والنوايا محفوظة في صحيفة أعمالنا، وتبقى ليوم القيامة لتكون ماثلة أمامنا. وإذا كان الأمر

كذلك فكيف يمكننا الغفلة عن عواقب هذه الأعمال، وعدم المبادرة إلى مراقبة أنفسنا والانتباه إلى أقوالنا وأعمالنا ونوايانا؟! يقول ﷻ: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ الزلزلة: ٦ - ٨، وقال ﷻ في موضع آخر: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۝٣٠ ﴾ آل عمران: ٣٠، وقال ﷻ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ ق: ١٨

ثانياً: الحساب على الأعمال يوم القيامة:

إنّ الحساب يوم القيامة حساب دقيق، حيث لا تترك صغيرة أو كبيرة إلّا ويحاسب عليها المرء يوم القيامة يقول ﷻ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧ ﴾ الأنبياء: ٤٧، وقال ﷻ: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۝٢٨٤ ﴾ البقرة: ٢٨٤، ويقول ﷻ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩ ﴾ الكهف: ٤٩، إنّ جميع أعمال المسلم وأقواله وأفكاره وعقائده تأتي معه

يوم القيامة، ليحدّد مصيره يوم القيامة على ضوء هذا الحساب، الذي تختلف مدّته وشدّته بين شخص وآخر، حيث إنّ بعض الناس يكون حسابه شديداً وطويلاً، وبعض آخر يكون حسابه سهلاً يسيراً، فعن رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده إنّه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلّيها في الدنيا"[1] ولذلك كلِّه فإنّ على المسلم أن يكثر من مراقبة نفسه، لتبقى تحت سيطرته.

إنّ لمحاسبة النفس ومراقبتها نتائج وثمار متعددة نشير إلى بعض منها:

1. **الشعور بالندم والبدء بالاستغفار:** مع ملاحظة شروط الاستغفار.

2. **التعويض:** وذلك من خلال تدارك ما فاته بأمور خيّرة كثيرة ليمحو ما مضى من ذنوبه، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴿١١٤﴾﴾ هود: ١١٤

3. **التزوّد:** وهو الدخول في كثير من المستحبّات والأعمال الفاضلة لتثقيل الميزان يوم القيامة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر، يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية"[2]

إنّ محاسبة النفس ليست بالأمر السهل، ولابدّ أن تتمّ هذه العمليّة في ثلاث مراحل حتى يعتاد المسلم عليها:

المرحلة الأولى: المشارطة والعهد:

فيخلو المسلم إلى نفسه، فيعظها ويطلب منها أن تغتنم عمرها، وبالتالي يأخذ منها العهد بألّا ترتكب المعصية ولا تترك الطاعة، وكذلك يستطيع أن يتوجّه إلى لسانه ويحذّره الغيبة، والكذب، وبقيّة المعاصي التي تؤدّي إلى إفساد حياته في الآخرة،

[1] مسند أحمد (18/ 246)،
[2] مصنف ابن أبي شيبة (7/ 96).

ويأخذ منه العهد على ألّا يقع في هذه المحرّمات، والشيء نفسه يمكن أن يفعله مع بقيّة الجوارح.

المرحلة الثانية: المراقبة:

بعد الانتهاء من المعاهدة، تبدأ مرحلة مراقبة النفس، من أجل أن نردعها عن محاولة التخلي عن الالتزام بالعهد، فمن كان دائماً في حال ذكر الله ﷻ، ويرى أنّه في محضره ﷻ، فإنّه سيلتفت دائماً إلى نفسه وإلى عهده، ويداوم على مجاهدتها ولا يغفل عنه.

المرحلة الثالثة: حثّ النفس وعتابها:

بعد انتهاء المراقبة، يجب أن يحدّد المسلم ساعة كلّ يوم من أجل أن يحاسب نفسه، ولعلّ الوقت الأفضل هو وقت المساء، فيجلس ليرى ما فعله في نهاره ساعةً بساعة، فإن فعل خيراً حمد الله ﷻ على توفيقه لفعل الطاعة، وإن فعل المعصية وبّخ نفسه وانتهرها، وأعلن توبته لله ﷻ وخاطبها: أيتُها النفس المحرومة، لقد أعطاك الله ﷻ، ما أعطاك حتى تصبحي من المقرّبين، فماذا تفعلين؟ لقد كفرتِ بنعمة الله ﷻ، وتجعلين نفسك وقوداً لسجّيل؛ فلا يزال يشدّد عليها حتى تنزجر.

إنّ حساب النفس من الأهمية بمكان، فإنّ من يدرك شدّة الحساب يوم القيامة، فلابدّ أن يسعى لتخفيف حسابه وجعله يسيراً، وهو ما يتطلّب أن يحاسب نفسه في الدنيا، مستفيداً من المشارطة والمراقبة، وهو ما يعني تزكية نفسه وتهذيبها لتبتعد عن المعصية وتقترب من الطاعة وتقدم على فعل الخيرات.

وبذلك نكون حاسبنا أنفسنا وانتصارنا عليها وعلى شهواتها وملذات الدنيا، ويبقى شهر لرمضان شهر الانتصار على شهوات النفس وملذاتها.

فيا نفس توبي إلى ربك، وانتصر على نفسك وعلى شهواتك وملذاتك

رمضان النفحة الربانية

يَهبُ الله ﷻ عباده أياماً مليئة بفيض رحماته وأفضاله، يبعثُ فيهم روحَ الإقبال عليه، ويُحيي فيهم حقائق التوجه إليه، ليُعطيهم في حال الإقبال مزيداً كثيراً، محض جودٍ منه عليهم، وهو الجواد الكريم، رمضان من تلك الأيام الموهوبة للعباد، والممنوحة للخلق كلهم، فقد جعله الله ﷻ زمناً مباركاً، وخصَّه بالكثير من الخيرِ، وإن الخيرَ إنْ كان ليكْمُنُ في المسلم، ولكن للظروفِ خصائص كما له.

في رمضان يقوم المسلم بالإمساك والحبس للنفس عن النقائصِ التي لا تليق به في حال الزمان، وإن كانت لا تليق في كل حال، وعن المنقصاتِ للكمال، والقاطعات عن بلوغ التمام في الأعمال، ليكون الإمساك مِسكاً، و الحبْسُ حَسَباً، فتتحقق في المسلم إثْرَ ذلك المعاني المقصودة من إلزام المسلم بعبادة الإمساك، فتتم له عبودية الامتثال في الحبس، فذاك الإمساك هو سر رمضان، فليس الإمساك الظاهرُ إلا صورة لإمساكٍ باطنٍ، فالإمساك ما بين أن يكون شيئاً واجباً ظاهراً، في حبسِ النفسِ عن ممارسة الأشياء الظاهرةِ كالأكل والشرب وغيرها، وما بين أن يكون شيئاً واجباً، كمالاً، باطنياً، لا يقدر عليه إلا من أدرك وعرف سر الصيام المخصوص به شهر رمضان، و هو صيانة البواطنِ من الأدران، والعناية بها من الصارفاتِ عن كمال التمام في الإقبالِ على الإمساك عن النفسِ و حبسها عن مراداتها لتكون في جنة مرادات الله ﷻ، فذاك سر الصيام الذي من أدركه أدرك كمالات الاختصاص المكنونة في "الصوم لي، و أنا أجزي به"[1]، فتلك هي حقيقة الصيام المرادة، و سرُّه المبتغَى.

[1] رواه البخاري (9/ 143)، رواه مسلم (2/ 807).

عندما تتحقق النفس بحقيقة هذه الأسرار الصومية، وخصوصيتها في أيام رمضان، فإنها تتهيأ للقيام بوظائف اللجوء إلى الله ﷻ في ظلال تلك المعرفة النورية، فتنطلق الروحُ في عبادات من أنواع شتَّى، تتمتع بأنوارها، وتتلمَّس أسرارها، فتكون فيها في حالين: حالِ تعبُّدٍ، قائمٍ على قانون دين، وحالِ تذَوُّقٍ، قائم على إدراكات الروح، وفتوحات الرب ﷻ، ولا كمال للحال الثاني إلا على طريق الحال الأول، فالأول دربٌ والثاني دأبٌ.

وللقرآن في رمضان طعمٌ خاص، من حيثُ اختصاص إنزاله فيه، و من حيثُ فضائل الإكثار منه، و من حيثُ إقبال الناسِ عليه، فله في رمضان حالٌ ليس في غيره من أيام الأشهر الأخرى، فكأنه غدا قرآناً خاصاً، وهنا تذوقٌ للتعبُّدِ بالقرآن، في أن يستشعر المسلم القارئ حين يقرأ القرآن في رمضان أنه مقصود به في كلِّ حرفٍ، فكأنه مُخاطباً به، فالحتمُ أنه سيكون في كل ذلك في حالِ كمالٍ من الإقبال على القراءةِ للقرآن، لأنه سيكون في كل لحظة على موعد مع جديد منه، و هنا سيكون الله ﷻ متفضلاً على المسلم بمنحه ما يقصده، فمن صدقَ في الطلب نال المطلوب، في مثل هذه الحال مع القرآن، والنفسُ حينها تجد من لذة القراءة ما لم تجده من قبل، وتكتشف من سر القرآن ونوره الكثير.

وتميل النفوس في رمضان إلى الاختلاءِ بأرواحها، والانعزال عن الناس بالاعتكاف في البُعد في محاريب القلب، ما بين اشتغال بذكر، أو عمارة بصلاة، أو مزاولة لفعل خيرٍ، وخلوة الروح من جميل منائح الله ﷻ للمسلم في رمضان، فإنه سيكون فيها في إقبال على النفس، تأصيلاً في كمال، وتكميلاً بخصال، قد لا تتهيأ للمسلم إلا في

رمضان آتٍ، وما كل منتظرٍ مُدركٌ، فخلوة الروح بذاتها في رمضان محلٌّ خصبٌ ليكون المسلم ناهضاً بنفسه، وعامراً لوقته.

والخلوات مصانعُ الجلوات، وما تمَّ لكاملٍ أمرٌ، ولا تحقَّقَ له شأن إلا وله في الخلوة بالروح نصيب كبيرٌ، ولأجل هذا كانت الأنبياء ذاتُ سُنةٍ في الاختلاء بأرواحهم، وخلوة الروح في رمضان تكمنُ في لزوم أماكن التعبُّدِ للتعبُّدِ بالقرآن أو الصلاة أو الذكر، وتكمن في لزوم أيامٍ عشْرٍ في آخره، كلها أو بعضها، يخلو المسلم بروحه وذاته وقتا طويلاً في الإقبال على محراب الله ﷻ، لينهل من فيضِ الإقبالِ عليه.

في تلك الخلوات جود المسلم على نفسه بالكثير الطيبِ من العمل الصالح المحمود، ومن جميل العمل في رمضان، ومن كمائل الخيرِ فيه، أن يُقبل المسلم بالجود على الآخرين، فيكون عوناً ومساعداً ومعطاءً لغيره ممن يحتاج إليه، فكما منحه الله ﷻ ليقوم بذلك لنفسه وعلى نفسه، فهو أمره ليقوم بذلك على غيره ولغيره، ليعود عطاؤه عليه، فيكون كدولابِ ماءٍ متجدد السقاية.

والجودُ في أيام رمضان من أكمل الجود، فهو جودُ روحٍ، وجود الروح كمالٌ وجمالٌ في جلال، ولا يكون ذلك إلا فيه، لفضل الزمان ليس إلا، ولا حدَّ للجود، فالكريم لا يحكُمُ كرمَه قيدُ أحدٍ، وما يُقيِّدُ الكرمَ إلا بخيلٌ.

من خلال ذلك يُدرك المسلم أن الصيامَ ليس عملاً ظاهراً، وإنما أمرٌ أريدت منه أمورٌ كثيرة، لا يستوعبُ الناس حصرَها، ولو تكلَّفوا التنقيبَ، فالأسرارُ كِثارٌ والسعيُ عِثارٌ، فليكن رمضانُ المسلم رمضانَ قلبٍ لا رمضان جسدٍ.

فرمضان هو تلك النفحة الربانية السنَوية، النفحة المستمرة لفترة طويلة يُمكن للمسلم أن ينهَل منها ما يَكفيه لتربية نفسه وإصلاح خللِها؛ وذلك لأن رمضان يتعدى

كونه نفحةً في جانب تعبُّدي واحد ليَصل إلى كونه مَنظومة مُتكامِلة من صيام وما فيه مِن قيَمٍ، ومِن قيام وما فيه مِن قيَمٍ، ومن زكاة وصدقة وما فيهما مِن قيم، هذه المنظومة المتكاملة تحقّق للمسلم الذي يعيشها بحق بيئة معاونة على ترك كل الرذائل وإتيان كل الفضائل، فرمضان موسم الخير، ونفحةٌ من الجلال القدسي، وقبسٌ من الجمال الإلهي، وارتقاءٌ بالبشر إلى درجة الملك، وكبحٌ لجماح الشهوات، وكفٌّ عن المضي في لذائذ الحس، واستغراقٌ للروح في عالم المثُل الرفيعة، والمعاني السامية، ذلكم هو الصيام؛ فالصيام تهذيب للنفس، وتزكية للروح، وسبيل قاصدة لاحترام المسلم لنفسه، والسمو بها إلى أرفع الدرجات: أدب رفيع، وخُلق رحيم، وهدى من الله ﷻ كريم، إنه العصمة من الزلل، والوقاية من الخطل، ينصرف الصائمون فيه عن المادة وأوضارها، والشهوة، ويأتي رمضان على رأس فكرة: "افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ﷻ، فإن لله ﷻ نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم"[1]

يقول ابن رجب الحنبلي في تعليقه على هذا الحديث: "هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟! كيف لا يبشر العاقل بوقت يُغَلُّ فيه الشيطان؟!"[2]، وهذا الذي **ذكره ابن رجب** هو بيان لقول النبي ﷺ: "قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه

[1] المعجم الكبير للطبراني (1/ 250).
[2] لطائف المعارف لابن رجب (1/ 148).

أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم"[1]

رمضان هو فرصة مُهيَّأة لتقييم نفسك، نفسك التي لن تجد لها أيَّ حُجة في غَوايتها في رمضان مثل حجة (شيطاني قوي)؛ لأن الشيطان مصفَّد ومُتجرِّد مِن كل قوَّتِه، وبالتالي يجب أن تتَّهم نفسك بالضَّعف عند جنايتك أي معصيَة في رمضان، قال ﷺ: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم القيامة، من ريح المسك"[2].

ومن أعظم النفحات الربانية والقربات في شهر رمضان صلاة القيام وهي من أفضل العبادات بعد الصلاة المكتوبة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[3]، إذن صلاة القيام على وجه الخصوص من أسباب مغفرة الذنوب، فمن صلى القيام كما ينبغي فقد قام رمضان وعليه تكون الصلاة سبباً في مغفرة الذنوب، لكن النبي ﷺ وضع شرطاً لقبول هذا القيام وهو أن يكون إيماناً بالله ﷻ واحتساباً للأجر عنده، لذلك يجب علينا الحرص على صلاة القيام وإتمامها على الوجه الأكمل، والمسلم يستمتع بالوقوف بين يدي الله ﷻ ومناجاته مما يزيد من الطاقة والشحنة الإيمانية التي يكتسبها من صلاة القيام.

---

[1] مسند أحمد (15/ 302).
[2] رواه البخاري (3/ 26)، رواه مسلم (2/ 807).
[3] رواه البخاري (3/ 44/)، رواه مسلم (1/ 523).

فالصوم تُقى ونور، ورحمة وبرّ، يعين المسلم على كبح الشهوات، ومقاومة المغريات، والقصد في تناول اللذات، ويصل المسلم بالله ﷻ، فيغرق في عالم الجلال والجمال، وضيء النفس، مشرق الروح، صافي القلب، بعيداً عن الأثَرة والأنانية، ولا يكمُلُ صوم المسلم إلا بذلك الصفاء، وهذا السمو؛ فإن النبي ﷺ يقول: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[1]

فرمضان موسم الصفاء الروحي، والإشراق القلبي، والنور الإلهي، يتميز بالرحمة والإيثار، والجود والسخاء، يَقْوى فيه بين الناس التراحمُ والتعاطف، والتواصل والتآخي والتآزر؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجودُ ما يكون في رمضان، فرمضان ضيف حبيب ما أعظمه، يجيء كريماً ما أكرمه، يكسو الأرض ضياء ما أبهى مطلعه، يهب النفوس زكاة ما أطيبه، وألزم قلوب الخاشعين الوجل والإشفاق؛ إنه شهر رمضان، شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم في تعامله مع ألوان الطاعة في شهر رمضان، حيث النفحات الربانية التي تحفه من كل جانب، ففي رمضان نفحة مغفرة عامة وشاملة تكون لمن حسُن صيامه وقيامه، ، فالمسلم التاجر الذي يغنم أفضل وجوه الصيام والقيام، فيمسك عن الطعام والشراب والشهوة الحلال في نهار رمضان، ويجعل جوارحه تمسك عن معصية الله ﷻ، ويمسك قلبه عن الانشغال بغير الله ﷻ، فيصل بهذا إلى أعلى مراتب اغتنام نفحات الخير في هذا الشهر، ولا يفتر عن عظيم هذه النفحات في العشر الأواخر منه، وبالأخص عن أعظم نفحة ربانية فيه، وهي ليلة القدر، التي قال الله ﷻ في بيان مكانتها: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ

[1] رواه البخاري (3/ 26).

﴿مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ القدر: ٣، إن نفحات المغفرة هذه تحمل معها نفحات رحمة إلهية في رمضان، تتنزل هذه الرحمات على أهل القرآن الذين هم أهل الله ﷻ وخاصته، الذين يتلون القرآن آناء ليل رمضان وأطراف نهاره حق تلاوته، فيكون لهم شفيعاً عند الله ﷻ، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه"[1]

إن مغانم المغفرة والرحمة في شهر رمضان، تجتمع لتكون مفتاح عتق للمسلم من النيران، فلا يخرج آخر يوم من رمضان، حتى يلبس المسلم الطائع لله ﷻ تاج الفوز بالجنان والنجاة من النيران، إن هذا الفوز العظيم إنما يكون باغتنام النفحات الربانية، التي جعلها الله ﷻ في هذا الشهر الكريم، ألا فتعرضوا لها.

والله فعلاً لرمضان نفحة ربانية

[1] رواه مسلم (1/ 553).

كن ربانيـاً في رمضـان

إن شهر رمضان شهر عظيم مبارك رفع الله ﷻ شأنه وأعلى مكانته وجعله ميقاتاً لفرض من فروض الإسلام، وله منزلته العالية في نفوس المؤمنين، فهم يتشوقون لهذا الشهر، فيعملون جاهداً لاستقباله استقبالاً يليق به، ورمضان فرصة لأن تكون عبداً ربانياً يحب الله ﷻ ويحب رسوله ﷺ، ويحبه الله ﷻ ويحبه رسوله ﷺ، فهو زمن العبادة وميدان القربة، وساعاته ساعات الصفا، وليله ليل المناجاة.

الرباني في رمضان...

في رمضان حالك حال من قد صرف وقته كله واستغرق شهره في طاعة الله ﷻ، كيف لا يستغله في طاعة الله ﷻ وهو أياماً معدودات كما وصف ربنا ﷻ:

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ البقرة: ١٨٤، ففي قوله ﷻ: "أياماً معدودات" تحفيزاً للنفس لاستقصار المدة واستغلالها حتى إذا ما دخل الشهر وهلّ هلاله عرف ذلك الرباني أن زمان الجد والاجتهاد قد بدأ، وميدان السباق قد شرعت أبوابه فسابق الزمان، وبادر اللحظات فيما يقربه من ربه ﷻ.

الرباني في رمضان...

في رمضان تصفو الأوقات إلى الرباني الذي صرف كل هذه الأوقات بين الذكر وتلاوة القرآن والصلاة والمناجاة لله ﷻ.

تا الله ما أجمل جنة الدنيا وقد تفيأ ظلالها وذاق لذتها يوم عرف كيف يمضي يومه عابداً لله ﷻ.

الرباني في رمضان...

قد جعل ساعة السحر ساعة لا ينبغي لمثلها أن تضيع ففرغها لمناجاة ربه ﷻ، متذكراً مدح الله ﷻ لأهلها واغتنامهم لها، فالربانيون بالأسحار يستغفرون، ومن عذاب ربهم ﷻ مشفقون، فهم العباد المخلصون، الوارثون لجنة الرضوان، قال ﷻ: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الذاريات: ١٨، وقال أيضاً: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠ – ١١، وعن ثوبان مولى النبي ﷺ قال: قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، فقال: عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة."[1]

الرباني في رمضان...

قد جعل وقته كله لله ﷻ، فإذا ما صلى التراويح أمضى بعض ساعات ليله بين الدعوة إلى الله ﷻ، وصلة الرحم، وزيارة الإخوان، ومؤانسة الأهل محتسباً كل ذلك عند الله ﷻ، كما أنه يعمل له قسط للراحة من ليله يغتنم بعده ساعة السحر في العبادة والاستغفار والمناجاة.

[1] مسند أحمد (37/ 59).

الرباني في رمضان...

لن يفرط في العشر الأواخر؛ لأنه هذا شعاره إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان؛ لأنه يعلم أن العشر الأواخر من رمضان أعظم أيام وليالٍ الشهر بل العام، لذلك يبذل قصارى جهده في الطاعة والتقرب إلى الله ﷻ ويضاعف عمله الصالح؛ لإدراك بقية شهره لعلمه بفضلها وعظيم منزلتها وأجرها، ويتدارك ما حصل منه من تقصير.

الرباني في رمضان...

يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها اقتداءً بنبه محمد ﷺ، ومن دلائل اجتهاده في العشر الأواخر اعتكافه في المسجد ويعتزل الناس ويتفرغ للعبادة والطاعة، ورغبة في إدراك ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

أيها الرباني...

ليكن لك شأن في رمضان وخاصة العشر الأواخر، وليكن لك معها تعامل أخر وخاص غير بقية أيام وليالٍ العام، تفرغ للعبادة والطاعة ولمناجاة ربك ﷻ.

نصيحة لك أخي الصائم،،،

لا تكن رمضانياً ولكن كن ربانياً.

فالله الله الاجتهاد في هذه الأيام المباركة فلعل رحمة ربنا ﷻ تدركنا وفضله يلحقنا فنكون من أصحاب الجنة السعداء أبد الآباد.

فكن ربانياً لا رمضانياً

خـواطـر رمـضـانـيـة

الخاطرة الرمضانية الأولى:

في رمضان أغلق مدن أحقادك، واطرق أبواب الرّحمة والمودّة، فارحم القريب وودّ البعيد، وازرع المساحات البيضاء في حناياك، وتخلّص من المساحات السّوداء داخلك.

الخاطرة الرمضانية الثانية:

احرص على أن تكون ربانياً لا رمضانياً، واجعل لرمضان فيك أثر يبقى بعد انتهائه ويستمرّ معك لعام قادم، قال رسول الله ﷺ: "الصوم جُنَّةٌ."[1]

الخاطرة الرمضانية الثالثة:

السّنة شجرة، والشّهور فروعها، والأيّام أغصانها والسّاعات أوراقها، وأنفاس العباد ثمرتها، فشهر رجب أيّام توريقها، وشعبان أيّام تفريعها، ورمضان أيّام قطافها، والمؤمنون قُطّافها.

الخاطرة الرمضانية الرابعة:

في رمضان صافح قلبك، وابتسم لذاتك، وصالح نفسك، وأطلق جميع أحزانك، وعلّم همومك الطّيران بعيداً عنك، فالصّيام هو تطهير أجسامنا من السّموم الضّارّة.

الخاطرة الرمضانية الخامسة:

في رمضان أعد ترتيب نفسك، لملم بقاياك المبعثرة، اقترب من أحلامك البعيدة، واكتشف مواطن الخير داخلك، واهزم نفسك الأمّارة بالسّوء، من لم يدع قول الزّور والعمل به، فليس لله ﷻ حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

---

[1] سنن النسائي (4/ 166)، سنن الدارمي (2/ 1111).

الخاطرة الرمضانية السادسة:

الصوم ثلاثة: صوم الروح وهو قصر الأمل، وصوم العقل وهو مخالفة الهوى، وصوم الجوارح وهو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع.

الخاطرة الرمضانية السابعة:

في رمضان افتح قلبك المغلق بمفاتيح التسامح، واطرق الأبواب المغلقة بينك وبينهم، وضع باقات زهورك على عتباتهم، واحرص على أن تبقى المساحات بينك وبينهم بلون الثلج النقيّ.

الخاطرة الرمضانية الثامنة:

في رمضان تذكّر أولئك الذين كانوا ذات رمضان يملؤون عالمك، ثمّ غيبتهم الأيام عنك ورحلوا كالأحلام، تاركين خلفهم البقايا الحزينة تملؤك بالحزن كلّما مرّرت بها.

الخاطرة الرمضانية التاسعة:

احرص على أن يكون هذا الشهر المبارك نقطة محاسبة لأعمالك ومراجعة وتصحيح لحياتك، كم أناس أظهروا الزهد لنا، فتجافوا عن حلال وحرام، وأبدوا ورعاً واجتهاداً في صيام وقيام، ثمّ لما أمكنتهم فرصة، أكلوا أكل الحزانى في الظلام. قال رسول الله ﷺ: "من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنّه لا ينقص من أجر الصائم شيء."[1]

الخاطرة الرمضانية العاشرة:

احرص على قيام ليالي العشر الأواخر فهي ليالي فاضلة وفيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

---

[1] السنن الكبرى للنسائي (3/ 375).

الخاطرة الرمضانية الحادية عشر:

احرص على الوقت في رمضان وكثرة العبادات، أكثر من تلاوة القرآن، فرمضان شهر القرآن، وإيّاك أن تحرص على ختمه وتلاوته بدون تمعنٍ أو تدبّر.

الخاطرة الرمضانية الثانية عشر:

الصائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه، فكانت حفصة رضي الله عنها تقول: "يا حبّذا عبادة وأنا نائمة على فراشي، فالصائم في ليله ونهاره في عبادة ويستجاب دعاؤه في صيامه وعند فطره فهو في نهاره صائم صابر، وفي ليله طاعم شاكر."[1]

الخاطرة الرمضانية الثالثة عشر:

في رمضان حاور نفسك طويلاً، وسافر في أعماقك، وابحث عن ذاتك، واعتذر لها أو ساعدها على الاعتذار لهم، واجعل لنفسك نصيباً ولو يسيراً من الاعتكاف في رمضان.

الخاطرة الرمضانية الرابعة عشر:

رمضان علاج للغضب وليس العكس، رمضان بوابة كبيرة للجنة، فاحرص على المحافظة على صلاة التراويح جماعة.

الخاطرة الرمضانية الخامسة عشر:

احذر من الإسراف في المال وغيره، فالإسراف محرّم ويقلل من حظك في الصدقات التي تؤجر عليها.

---

[1] مصنف عبد الرزاق الصنعاني (4/ 307).

الخاطرة الرمضانية السادسة عشر:

إذا لم تقدر على قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنّك محروم قد كبّلتك الخطايا والذنوب.

الخاطرة الرمضانية السابعة عشر:

إنّ شهر رمضان هو شهر عبادة وعمل وليس نوم وكسل، رمضان فرصة للتغيير، رمضان راحة للنفوس، رمضان صحة ونشاط.

الخاطرة الرمضانية الثامنة عشر:

عند شعورك بالجوع في رمضان تذكّر أنّك ضعيف ولا تستغني عن الطعام وغيره من نعم الله ﷻ.

رمضان يا أجمل نفحة ربانية ومنحة إلهية

خـواطـر وداعـيـة لرمـضـان

الخاطرة الوداعية الأولى:

بكت العيون على الفراق،،،

قد كان ضيفاً حلّ بعد اشتياق،،،

ضيفاً كريماً مُلِئ بفضائل الأخلاق،،،

صيام وقيام.. وطيب الإنفاق،،،

خصاله الطاعات.. ما فيها نفاق،،،

ضيفاً عزيزاً طيب الأعراق،،،

الخاطرة الوداعية الثانية:

رمضان تبكي العيون.. في لحظة الفراق،،،

رمضان فيك الخير يبقى في الأعماق،،،

يبقى يُضيء القلب.. حتى موعد الإشراق،،،

لحظاته زاد.. ليوم تُلفّ فيه الساق بالساق،،،

يوم يُنادى.. إلى ربك يومئذ المساق،،،

الخاطرة الوداعية الثالثة:

رمضان تبكي العيون في لحظة الفراق،،،

غابت الكلمات فلم نجد ما نعبر به عن بالغ الأشواق،،،

تمضي الليالي والشهور فما لمثله من مذاق،،،

وكم تهفو له النفوس.. وتبحث عنه في الآفاق،،،

يا ليت ربي يبلغنا رمضان أعواماً.. فكم له القلب يشتاق،،،

الخاطرة الوداعية الرابعة:

رمضان...

ماذا نقول للحبيب والحنين يزداد، ماذا نقول وهو معنا، وقربه كالدفء الطيب في شتاء بارد، ماذا نقول ونسماته تشفي العليل.. وتؤنس المستوحش.. وتنير في القلوب ضياء ونوراً...

الخاطرة الوداعية الخامسة:

رمضان..

لا أبكي رحيلك وأنا أعلم أنك راحل منذ أتيت...

وهل يستديم الضيف عند المضيف؟

لا أبكيك وأعلم أنك آت في موعدك الدقيق...

لكن أبكي نفسي وأنا أخشى أنك تمُرّ حيناً ...

ولا أكون من بين من ينتظر هلالك في الطريق...

فقد غادرتَ حيث انتهت ضيافتي في الدنيا...

واستقبلتني إخفاقات الطريق ...

الخاطرة الوداعية السادسة:

أبكي لأني خشيتُ أني أضعت أيامك...

في نزوة، في غيبة، في ضعف احترام...

أبكي على ليال غلب كسلي عزمي للمثول في حضرتك...

غيبتني الملائكة من حرسك فقلت درجات اجتهادي...

أنا طين لولا أن الله أرادني عبداً...

أنا رتيبة حياتي لولا أنك الصديق...

من أجل هذا أودعك ببكاء الحزن المرير...

ويغلب حزني كل أفراحي معك...

لكن سأجعل من دموعي دموع فرح ...

علني بأمل لقياك أسمو أو إليه أصير...

الخاطرة الوداعية السابعة:

مؤلم أنك تودع رمضان ولم يزدد فيه عملك ... ولا تعلم إن كنت تعيش لرمضان القادم..

مؤلم أن تودع رمضان وهو شهر الرحمات والغفران والعتق من النيران والفوز بالجنان والرضوان.

ربح فيه من ربح، وخسر فيه من خسر.

جعلنا الله ﷻ وإياكم ممن ربح في رمضان

رحيل ووداع رمضان

ها هو شهر الخير قد قوضت خيامه، وتصرمت أيامه، فحق لنا أن نحزن على فراقه، وأن نذرف الدموع عند وداعه.

وكيف لا نحزن على فراقه ونحن لا ندري هل ندرك غيره أم لا؟ كيف لا تجري دموعنا على رحيله؟ ونحن لا ندري هل رفع لنا فيه عمل صالح أم لا؟ وهل ازددنا فيه قرباً من ربنا أم لا؟ كيف لا نحزن عليه وهو شهر الرحمات، وتكفير السيئات، وإقالة العثرات؟!

يمضي رمضان بعد أن أحسن فيه أقوام وأساء آخرون، يمضي وهو شاهد لنا أو علينا، شاهد للمشمر بصيامه وقيامه وبره وإحسانه، وشاهد على المقصر بغفلته وإعراضه ونسيانه.

رمضان سوق قام ثم انفض، ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر، فلله كم سجد فيه من ساجد؟ وكم ذكر فيه من ذاكر؟ وكم شكر فيه من شاكر؟ وكم خشع فيه من خاشع؟ وكم فرّط فيه من مفرِّط؟ وكم عصى فيه من عاص؟

ارتحل شهر الصوم، فما أسعد نفوس الفائزين، وما ألذ عيش المقبولين، وما أذل نفوس العصاة المذنبين، وما أقبح حال المسيئين المفرطين.

لابد من وقفة محاسبة جادة ننظر فيها ماذا قدمنا في شهرنا من عمل؟ وما هي الفوائد التي استفدناها منه؟ وما هي الأمور التي قصرنا فيها؟ فمن كان محسناً فليحمد الله ﷻ وليزداد إحساناً، وليسأل الله ﷻ الثبات والقبول والغفران، ومن كان مقصراً فليتب إلى مولاه ﷻ قبل حلول الأجل.

تذكر أيها الصائم وأنت تودع شهرك سرعة مرور الأيام، وانقضاء الأعوام، فإن في مرورها وسرعتها عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعظين، قال ﷻ: ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ النور: ٤٤

بالأمس القريب كنا نتلقى التهاني بقدومه ونسأل الله ﷻ بلوغه، واليوم نودعه بكل أسىً، ونتلقى التعازي برحيله، فما أسرع مرور الليالي والأيام، وكر الشهور والأعوام. والعمر فرصة لا تمنح للإنسان إلا مرة واحدة، فإذا ما ذهبت هذه الفرصة وولت، فهيهات أن تعود مرة أخرى، فاغتنم أيام عمرك قبل فوات الأوان ما دمت في زمن الإمكان، **قال عمر بن عبد العزيز** ﷺ: "إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل أنت فيهما."[1]، وقال ابن مسعود ﷺ: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي."[2]

وتذكر دائماً أن العبرة بالخواتيم، فاجعل ختام شهرك الاستغفار والتوبة، فإن الاستغفار ختام الأعمال الصالحة.

كان سلفنا الصالح ﷺ يجتهدون في إتمام العمل وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده، كما وصف الله ﷻ عباده المؤمنين بأنهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٠، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قالت عائشة رضي الله عنها: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال: لا يا

[1] مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (1/ 29)، موارد الظمآن لدروس الزمان (3/ 61)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (552/3)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (2/ 350).
[2] موارد الظمآن لدروس الزمان (3/ 170)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (7/ 163)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (2/ 350).

بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات."[1]، وقال الحسن البصري رحمه الله: "لقد أدركنا أقواماً كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم على سيئاتكم أن تعذبوا عليها."[2]، فهل شغلك أخي الصائم هذا الهاجس وأنت تودع شهرك، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا إلى قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المائدة: ٢٧[3]

إن شهر رمضان آذن بالرحيل ولم يبقَ منه إلا القليل، فمن أحسن فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى والعمل بالختام، فاغتنم منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعه عملاً صالحاً يشهد لك به عند الملك العلام، وودعه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

وكان ينادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه في آخر ليلة من شهر رمضان: "يا ليت شعري من هذا المقبول منَّا فنهنئه ومن هذا المحروم فنعزيه، أيها المقبول هنيئاً لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك."[4]

يا أخي: استيقظ من غفلتك ورقدتك وخذ لك زاداً لنقلتك، وشيع بقية شهرك بالتوبة والإنابة لعلك تحصل لك الإجابة، وتنالك الرأفة والرحمة وتلحق بأهل المغفرة. فودع شهر رمضان بإرسال العبرات لعلك تقال العثرات، وتغفر لك الزلات، وتمحى عنك السيئات ويزداد رصيد الحسنات.

---

[1] سنن الترمذي (5/ 327).
[2] تفسير القرطبي (12/ 132)، بغية المتطوع من صلاة التطوع (1/ 101)، المجالسة وجواهر العلم (3/ 21).
[3] نهج الرشاد في نظم الاعتقاد (1/ 103)، لطائف المعارف لابن رجب ص209.
[4] تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 30)، لطائف المعارف لابن رجب (1/ 210)

إن في رحيل رمضان لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فتلك الأيام التي مضت، وتلك الليالي التي انقضت تريد أن تقول لنا: يا إخوان الغفلة تيقظوا يا مقيمين على الذنوب انتهوا واتعظوا.

يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفة للوداع تطفئ من نار الشوق ما أحرق، فكيف لا تجري للمؤمن على فراق رمضان دموع، وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع.

يا رمضان إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإن لوداعك ورحيلك لمحزنون.

اللهم لك الحمد أن بلغتنا شهر رمضان، اللهم تقبل منا الصيام والقيام، وأحسن لنا الختام، اللهم اجبر كسرنا على فراق شهرنا، وأعده علينا أعواماً عديدة وأزمنة مديدة، واجعله شاهداً لنا لا علينا، اللهم اجعلنا فيه من عتقائك من النار.

تحية وسلام لرمضان خير الأيام

السلام عليك يا شهر رمضان، السلام عليك يا شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، السلام عليك يا شهر التجاوز والغفران، السلام عليك يا شهر الخير والرضوان، السلام عليك يا شهر اليُمن والإيمان، السلام عليك يا شهر النُسك والتعبد، السلام عليك يا شهر الصيام والتهجد، السلام عليك يا شهر الأنس للعارفين، السلام عليك يا شهر العابدين المجتهدين، السلام عليك يا شهر التائبين القانتين، السلام عليك يا شهر من هم بالأسحار مستغفرين، السلام عليك يا شهر العيون الساهرة، والدموع الهاطلة، والمحاريب المتعطرة، والعبرات المنسكبة، والقلوب المنفطرة، والأنفاس الصاعدة من القلوب المحترقة.

السلام عليك يا شهر التراويح، السلام عليك يا شهر الأنوار والمصابيح، السلام عليك يا شهر المتجر الربيح، السلام عليك يا شهر يُترك فيه القبيح، السلام عليك يا أنس العارفين، السلام عليك يا فخر الواصفين، السلام عليك يا نور السائرين، السلام عليك يا روضة العابدين، السلام عليك يا شهر يتسابق فيه المتقون، السلام عليك من فؤاد لفراقك محزون.

قد كنت للعاصين حبساً وللمتقين أنساً، وكان نهارك صدقة وصياماً، وليلك قراءةً وقياماً.

فعليك منا تحية وسلاماً

الخاتمة

في نهاية الكلام أقول لك يا أخي الحبيب...

استغل هذا الضيف استغلالاً صحيحاً، فهو أيام قليلة وسيرحل عندك، سيتحدث عنك، فاجعله يتحدث عنك بالخير.

لا تضيع هذا الشهر في الأمور التافهة، والقال والقيل، والأمور المحرمة، بل استغلاله في قرآن القرآن والقيام، والقرب من الله ﷻ، وأكثر من الطاعة، فهذا شهر التوبة والرحمة والمغفرة وتضاعف الحسنة ومحو السيئة.

فكن من الذين يستغلون هذه النفحة الربانية استغلالاً صحيحاً، حتى تكن من الفائزين بالجنان.

أسأل الله ﷻ أن يتقبل منا الصيام والقيام والدعاء، وأن يرزقنا الإخلاص ويتقبل منا هذا العمل.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ الأمين

وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	2
قبل البدء	3
المقدمة	4
الضيف الحبيب علينا	8
اللهم بلغنا رمضان	11
لعلكم تتقون	14
اجعله بداية	21
أنا رمضان	24
الاشتياق إلى رمضان	27
هل أنت راضي عن رمضان الماضي	32
رمضان شهر الانتصارات	37
رمضان النفحة الربانية	43
كن ربانياً في رمضان	50
خواطر رمضانية	53
خواطر وداعية رمضانية	57
رحيل ووداع رمضان	60
تحية وسلام لرمضان خير الأيام	64
الخاتمة	65
الفهرس	66